سر المحبة

شعر / شوقي الكيلاني

وجدتُكِ يا نفس بين الحقول ... وبين التلال وبين السهول
وجدتك في غصن زيتونة ... وأوراق زردٍ ونَوْر الخميل
وقطر الندى فوق خدّ الورود ... وجدول ماء وظلّ ظليل
وجدتك في لحن ناي حزين ... وتغريدة الطير عند الأصيل
فسرُّ هواي لأرض الجدود ... بأنك يا نفس جزءٌ أصيل
حنيني إليك حنين المحب ... وجذوة نار بقلب عليل
هواي بفاتنة تستجمُّ ... على شاطئ البحر بين الحقول
وأنسام صبح يلوح سناه ... وفرحة طير بصبح جميل
يلومون قلبي بحب البلاد ... وقلبي هناك معنّىً عليل
يروم هواه يحنّ إليه ... ويشقى بليل طويل طويل
أحس بروحيَ في زهرة ... ونبتة برّ وتمر النخيل
جذوري في الأرض ممتدة ... تغذي الفروع وتحمي الأصول
حنيني إليك يفوق الخيال ... ويعجز عن وصفه ما أقول
وجدتك في ثوب فلاّحة ... وفي لبس «دِلْقٍ» وثوب طويل
نقاوة حواء في طهرها ... تَمَثَّل فيها على كل جيل

قصيدة

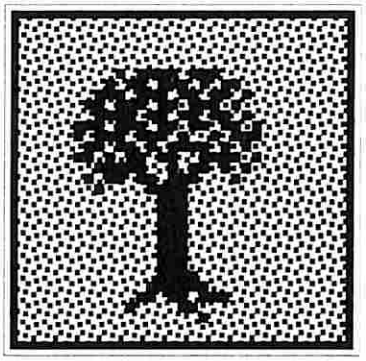

وجدتك في قسمات الرجال ... جلالاً وقدراً بمجد أثيل
وجدتك في دمعة حرّةٍ ... لبدء لقاء . . . وعند الرّحيل
على سور عكا رأيت المنايا ... تطوف بجيش فرنسا الدخيل
و«أحمد» يصرخ في جنده ... فلسطين تبقى ويفنى الذليل
وسيفي بكفّي كبركان صدري ... تلهّبُ لا ينثني أو يميل
وخيل علاها جنود الحمى ... بأسيافهم تعشق المستحيل
فكدت أُجَنّ على صوتهم ... هناك يهود. فماذا تقول؟
وعاد لِيَ الصمت لما علمتُ ... حقيقة أمري . . . وغابتْ خيول
وعُلِّقتِ يا نفس في صخرة ... عليها بدت خطوات الرسول
بساحتها مستراح النفوس ... وفي ظلها راحة للعقول
رأيتك حيث تُشدّ الرحال ... إلى مسجد عزّ فيه المقيل
ويعلوك يا نفس شكوى الزمان ... وحزن مقيم وهمّ ثقيل
فصبرك إن الظلام عبوس ... ولا بدّ للظلم من أنْ يزول